الدلالات الرمزية والتعبيرية للرموز الهندسية فى الفن الإفريقى

محمد على عبده ، وائل حمدى القاضى

نجلاء نبيل عثمان ، آية ماجد عطية محمود منصور

ملخص:

يمثل الرمز الإفريقى ظاهرة للحياة الإفريقية تمثل ثقافة المجتمع وليس ثقافة الفرد ، والرمز الإفريقى لـه دلالـة مرتبطـة بطقوس الأسـلاف والأرواح ، وقد ارتبطت الصفات النفعيـة مـع الصفات الجمالية للرمز الإفريقى ، حيث التوازن بين هذه النفعية والجمالية.

وبالتالى يمكن استخدام الرموز والمفردات الهندسية الإفريقية كمصدر لإنشـاء لوحـه زخرفيـة حديثة ويتميز الفن الإفريقى بنقوشه وزخارفه بالمعايير والميزات التى تجعلـه فنـا زخرفيـا رائعا يحتوى على العديد من القيم الجمالية الفريدة.

وتتمتـع الرمـوز والزخـارف الإفريقيـة بقيمـة جماليـة عاليـة عنـد تناولهـا فـى التصـميم حيـث تضيف تلك الرموز والزخارف الإفريقية جمال فى تصميم اللوحة الزخرفية ، وتتميز النقوش الإفريقيـة بمقاييسـها وميزاتهـا التـى تجعلهـا فنـا زخرفيـا رائعـا يحتـوى علـى العديـد مـن القيـم الجمالية الفريدة حيث أن الرموز والزخارف الإفريقية لها قيمة جماليـة عاليـة عنـدما تلهـم فـى التصميم .

الكلمات الدالة : الرموز التعبيرية الرموز الهندسية ، الفن الإفريقى

خلفية البحث :

تتميز القارة الإفريقية بأهميتها الحضارية فهى المصدر الأساسى للأجناس البشرية القديمة ، فهى ذات طبيعة غنية وتاريخ عريق والفن الإفريقى هو فن رمزى يحاول الفنان الإفريقى من خلاله أن يتقمص أرواح الأجداد وإبراز الأفكار والنصائح القديمة وبثها للأجيال المتلاحقة فهو فن عملى مرتبط بإيقاع الحياة ويلبى إحتياجات الإنسان اليومية سواء فى عملية الصيد والقنص أو الأكل والشرب أو طقوسه الروحية والشعائر الدينية (١ــ ٩)

وقد تمثلت الفنون الإفريقية وحرفها فى مجموعة متنوعة من المنحوتات الخشبية وأعمال فنية بالنحاس والجلود ومنسوجات وأقنعة إحتفالية دينية .

حيث أن تاريخ الفن الإفريقى لم ينقطع عبرالعصور ولقد قدم التجارب النقية والمشعة بأسماء مختلفة وديانات وممالك متنوعة حيث أن مظاهر الفنون الإفريقية عامة والفنون التشكيلية بخاصة تعتمد بالأساس على تنوع الأساليب والخلفية الروحية والعقيدة السائدة فى كل جماعة صغيرة أو كبيرة ، لذلك فنحن نستطيع التحدث عن فن إفريقى واسع التنوع ولا يقع تحت حصر وغير معروف العدد والمبدأ والتطور إلى الصورة المعاصرة (٢ ــ ١٣)

فقد مارس الإفريقى كافة أنواع الفن التشكيلى من القدم ، والفن الإفريقى هو فن رمزى يحاول الفنان الإفريقى من خلاله أن يتقص أرواح الأجداد وإبراز الأفكار والنصائح القديمة وبثها للأجيال المتلاحقة ، والفن الإفريقى فن متميز بذاته وله طابعه الخاص ، والمنحوتات الإفريقية عبارة عن إعادة تشكيل وبناء ورسم لأعمال فنية قام بها مجموعة من مختلف المناطق والقبائل الإفريقية ، إضافة إلى المنحوتات التى عملت بالخزف والتى أخذت فى صنعها عدة مراحل (٣ ــ٢١)

وتؤكد الباحثة أن الفن الإفريقى هو فن رمزى يعطى معنى عميق وكبير فالفنان الإفريقى لا يولى إهتمام بقضية الضوء والظل والنسب ، لأن فنه لا يحاور الشكل بقدر ما هو يحاول أن يبدع ويبنى شيئا له علاقة بالرمزية والتعبير المبسط عند الإنسان الفطرى (٤ــ١٣)

مفهوم الرمز :

يقصد بالرمز (symbol) الشكل الذى يدل على شىء ما له وجود قائم بذاته يمثله ويحل محله ، ويشير الرمز إلى مفاهيم وتصورات مجردة وهذا ما يميزه عن العلامة (sing) التى تشير غالبا إلى موضوعات ملموسة مرتبطة به أو تمثل حقيقة أو تعبر عن شىء معروف(١ــ٦) .

فالرمز يتدرج من علامة بسيطة إلى شبكة من العلامات معقدة أشد التعقيد تجمع فى آن واحد بين التعبير الواقعى والتعبير الرمزى حيث أن الرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه أى أن المجتمع هو الذى يضفى على الرمز معناه (٢ــ ١٢)

وترى الباحثة أن لمحاولة فهم وتفسير الرموز يجب أولا دراسة وتحليل البناء الثقافى والإجتماعى للجتمع الناشئة به هذه الرموز بإعتبار أن المجتمع هو الذى يعطى لها معناها فمثلا المجتمع المصرى يعتبر اللون الإسود رمزا للحداد بينما يعتبر اللون الأبيض فى المجتمع الصينى هو رمزا للحداد.

أنواع الرموز :

يقسم (أدوند ليش E.Leach) الرموز إلى نوعان أساسيين هما :

(١) رموز سوسيولوجية عامة .

(٢) رموز سيكولوجية خاصة. (٣ــ ١)

وإذا أخذنا أحد الأمثلة التطبيقية على الرمز داخل المجتمع الإفريقى فمثلا عندما يقوم الفنان برسم الطوطم كرمز للعشيرة فإنه يضيف إليه رموزا خاصة يعكس فكر هذا الفنان ويتطلب من أعضاء الجماعة بذل الجهد لفهمها وإدراكها والأمر أكثر سهولة بالنسبة للجماعة المنتمى لها الفنان بينما الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لأفراد الثقافات الأخرى .

المدلول التعبيرى للرمز :

يقصد بالمدلول التعبيرى للرمز "الإفصاح بلغة الأشكال والألوان والأحجام وأحيانا الأضواء والظلال عن معنى جوهرى معين ، والتعبيرية هى إنتقال الشحنة الداخلية للفنان إلى الخارج حيث يتأثر بها غيره ". (٤ــ٨)

ويرتبط المدلول التعبيرى للرمز بالثقافة الكلية للمجتمع بإعتباره صادر عن الفنان إذ أن التعبير هو أقرب عناصر العمل الفنى إلى النفس والذى به نستطيع تذوق الفنون الشعبية الإفريقية لذا فالتعبير الذى ينطوى عليه العمل الفنى قد يكون أقرب العناصر قابلية للتحليل لأنه ليس بالمعنى العقلى الذى يمكن فهمه وتأويله ، وإنما هو دلالة وجدانية تدرك بطريقة حدسية مباشرة (٥ــ ٤)

وقد نجح الفنان الإفريقى فى أثناء صياغته للرمز فى تمثيل القوة التعبيرية للرمز عن طريق تصغير أو تكبير أو تطويل الأعضاء الرئيسية للشكل بالإضافة للخصائص الدقيقة للشكل (١ــ١٠) .

وترى الباحثة أن المدلول التعبيرى للفنون الزنجية سواء المجسم منها أو المسطح يعبر عن القوة فى صورة شكلية حيث يتم ذلك بالتأكيد على بعض التفاصيل الفاصلة من خلالها التعبير والإيحاء بإسلوب رمزى وتمثلت التفاصيل فى تكبير الرؤوس والعيون المفتوحة الدالة على الحيوية وأحيانا تضخيم حجم البطن والصدر ليعبر عن الثراء.

الدلالات الرمزية والتعبيرية لرموز الفن الإفريقى :

تعتبر الرموز الإفريقية بمثابة قاموس من العلامات الموحية إذ أن هذه العلامات تتخذ هيئة أشكال أو حروف إما تنتمى إلى عالم السحر أو تكون مستقلة ومقصودة لذاتها ، وقد تتجمع هذه العلامات وتتداخل فيما بينها فينشأ شكل له دلالته الخاصة به شأنه فى ذلك شأن وحدات العلامات نفسها (٢ــ ٣)

وتتعدد أنواع الرموز الإفريقية وتختلف بإختلاف ما قد تمثله من أشياء محيطة ، فمنها الرموز الحيوانية ، الأدمية ، النباتية ، ومنها أيضا رموز للظواهر الطبيعية وأخرى هندسية ومركبة بالإضافة إلى الرموز الزخرفية التى تحملها الأختام ، والرموز اللونية ورموز لأشياء جمادية أخرى.

الرموز الهندسية :

تنوعت الرموز الهندسية فى الأعمال الفنية الإفريقية إلى حد كبير على الرغم من تكرار وجودها ، وقد تمثلت فى الشرائط الخطية المتعرجة والنقوش الشبكية وتنوعت هذه الرموز تماما عن بعضها

البعض وأشهرها الخطوط الأفقية والرأسية وبعض الأشكال الهندسية كالمعين والمربع والدائرة والتعاريج (٣ــ٧)

وقد تشير الرموز الهندسية إلى حيوان ما ، فقد يمثل الحيوان فى شكل هندسى مجرد ليصبح شكلا هندسيا مبهما وغير مفسر الملامح غير أنه يسمى بإسم هذا الحيوان ، ففى الغالب تعطى الرموز الهندسية أسماء توحى بالعلاقة المرئية لحيوان ما (٤ــ ٣) .

وفيما يلى بعض الرموز الهندسية الإفريقية ودلالاتها الرمزية والتعبيرية :

١. الخط المتعرج :

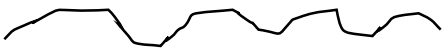

يرمز الخط المتعرج إلى ذيل السحالى التى تعتبر من أهم رموز الخصوبة ، كما يشير الخط المتعرج أيضا عند كثير من القبائل إلى الرزق (١ــ ١٩).

٢. الخطوط المتوازية :

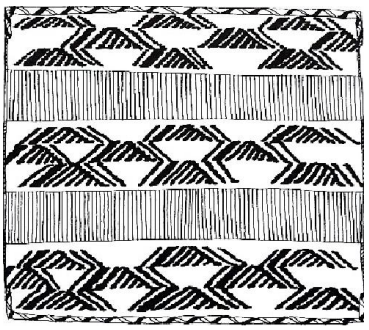

الخطوط المتوازية إذا وضعت أسفل العين فتدل على الشراسة العدوانية (١ــ١٧) وأحيانا تستخدم كوسيلة للتعارف بين أفراد القبيلة الواحدة .

٣. المثلث المتساوى الأضلاع :

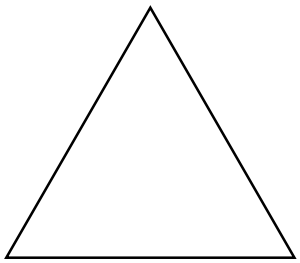

يرمز هذا المثلث إلى الظواهر الكونية والإتزان الكونى (٢ــ ١٤) ، والمثلث إذا وضع بجوار الفم فيرمز إلى العين الشريرة (٣ــ ١٣) أما المثلث المقلوب فهو يعتبر رمزا أنثويا يوحى بالمرأة (٤ــ ١٥) .

٤. الهـــــــــرم :

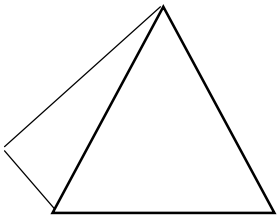

يرمز الشكل الهرمى إلى السلطة والمكانة الإجتماعية (٥ ــ ١٩)

٥. الشكل البيضاوى :

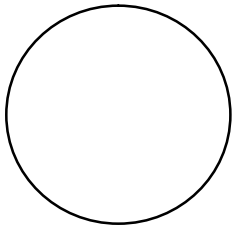

يرمز الشكل البيضاوى إلى الجمال الأنثوى وللدلالة على خصوبة المرأة وأنوثتها . (٦ــ ١٩)

٦. الدوائر ذات المركز الواحد :

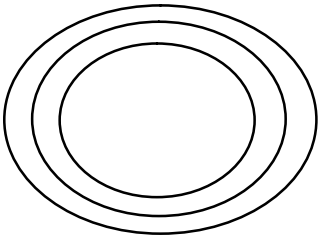

يعد هذا الشكل من أشهر الرموز التى تعبر عن الملك (٧ــ ١٦) وأحيانا يرمز إلى البحيرات والمحار و الصدف (٨ــ ١٩)

٧. الشكل المربع :

يرمز المربع إلى القوة السحرية وأحيانا إلى المنصب الرفيع خاصة إذا وضع على الجبهة (١ــ ١٩).

٨. الشكل المعين :

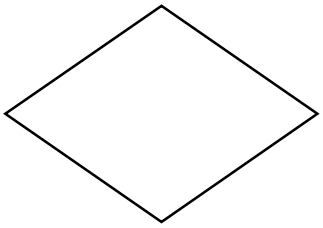

يرمز الشكل المعين إلى ظهر التمساح أو إلى نوع من أنواع السحالى (٢ــ ١٨)

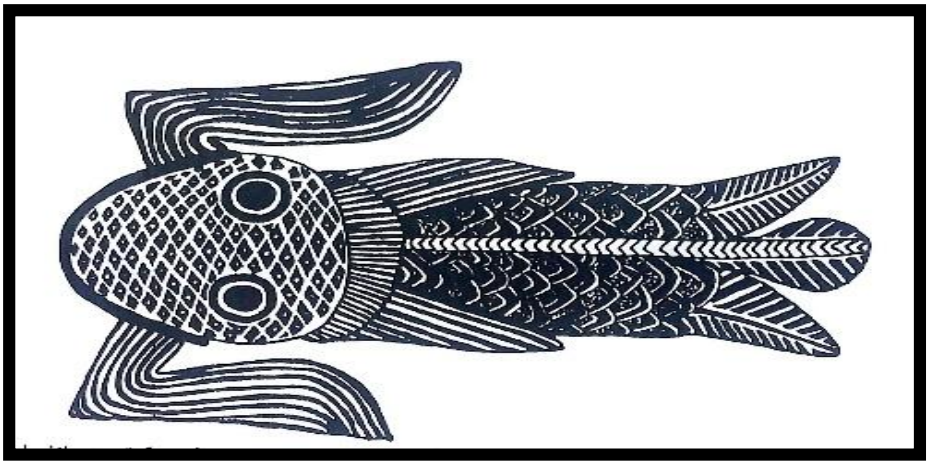

شكل (١)

سمك الطين على لوحات من برونز ، قشر السمكة وزعانفها

تظهر بها الخطوط المتعرجة والمتوازية (١ــ ٢٠)

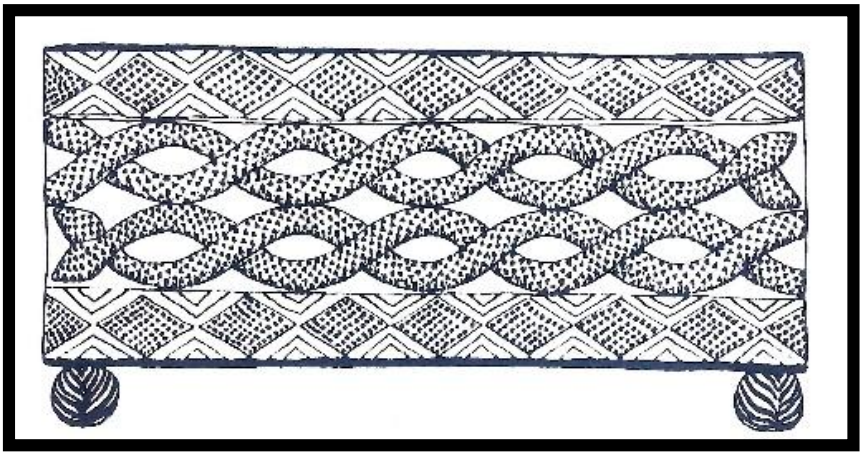

شكل (٢)

صندوق خشبى محفور عليه حيتان مجدولتان تجريان على الجانب ، يظهر به الشكل المثلث (٢ــ ٢)

شكل (٣)

زخرفة من سلال وبسط يظهر بها زخارف الشكل المعين (١ـــ ٢٠)

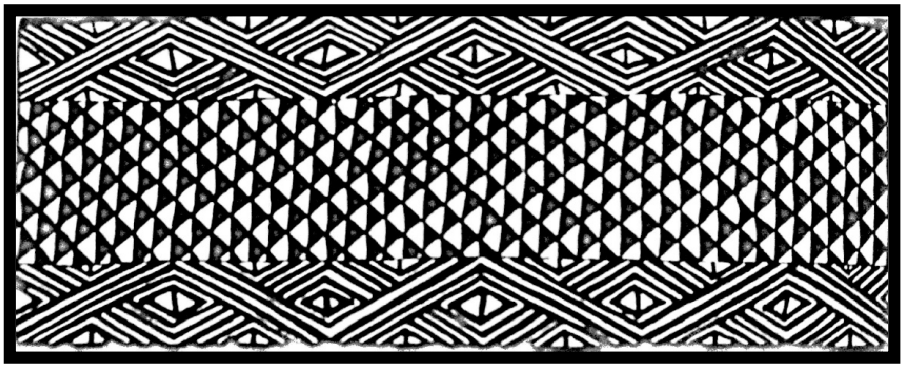

شكل (٤)

صندوق خشبى من غانا ، مزين بإتقان بالزخارف الهندسية ويظهر به شكل المثلث (٢ــ٢٠)

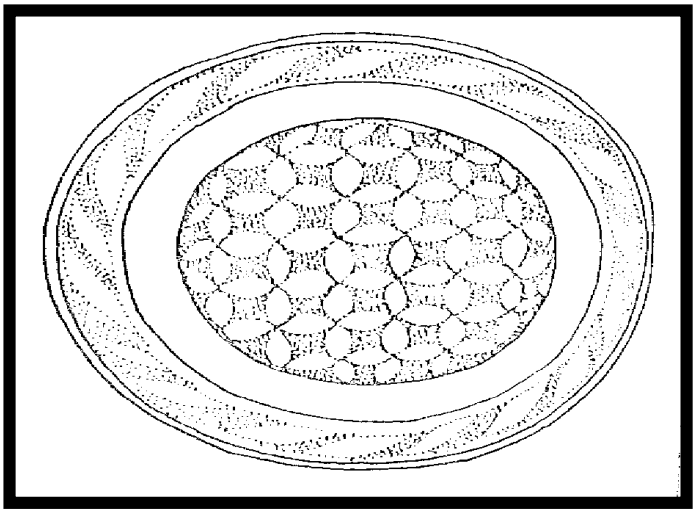

شكل (٥)

صينية نحاسية ، جنوب نيجيريا وتخريم النقاط لتحديد النموذج يضيف نوعية جوهرية لمجمل الزخرفة ، ويظهر بها الشكل البيضاوى (١ــ ٢٠)

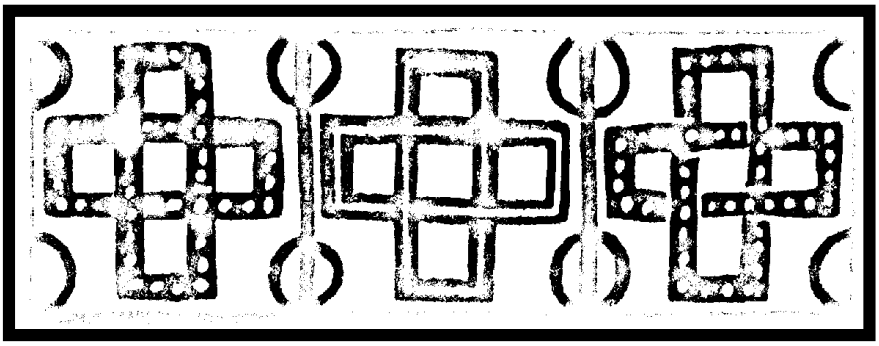

شكل (٦)

زينة على المعدن المطروق من بنين ، القرن السادس عشر ، وتتضمن هذه الطريقة طرق المعدن بمطرقة من الجانب السفلى حتى يرتفع النموذج على السطح الخارجى فى الوسط ويظهر بها الشكل المربع (٢ ــ٢٠)

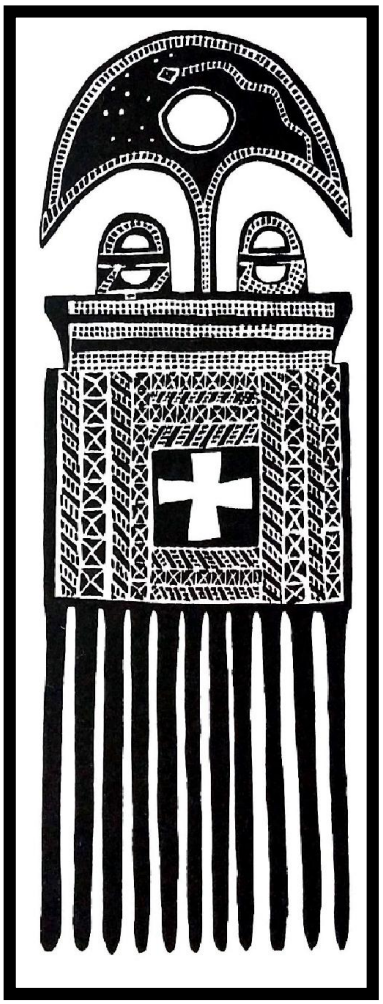

شكل (٧)

مشط خشبى محفور بزخارف هندسية متنوعة يجمع ما بين المثلثات والخطوط والدوائر ، غانا (١ــ ٢٠)

مشكلة البحث :

من خلال مفهوم الرمز ودراسة جمالياته والإستفادة منه فى عمل لوحات زخرفية حديثة مبتكرة تظهر أهمية الرموز فى الفن الإفريقى بجميع أشكاله فى إثراء لوحات الفن التشكيلى .

وعلى ذلك يمكن أن تتحدد مشكلة البحث فى الإجابة على الأسئلة الآتية :

١.كيف يمكن الإفادة من رموز الفن الإفريقى فى إثراء بعض الأعمال الفنية لتحقيق تأثيرات فنية وجمالية؟

٢.كيف تكون الرموز الإفريقية مدخل جديد لإبتكار لوحات تشكيلية؟

أهداف البحث :

١.تحليل عنصر الرمز الهندسى الإفريقى من خلال دراسة بعض عناصر من الفن الإفريقى والكشف عنها من خلال التحليل والتفسير.

٢.الإرتقاء بمستوى التذوق الفنى من خلال تفسير وتحليل الرمز الهندسى فى الفن الإفريقى.

فروض البحث :

يفترض البحث أن هناك علاقة إيجابية بين الرموز الهندسية فى الفن الإفريقى وإثراء اللوحات التشكيلية.

أهمية البحث :

يعد هذا البحث محاولة للإستفادة لإيجاد العلاقة بين الرموز فى الفن الإفريقى والفن التشكيلى بما يترتب على ذلك من إثراء التذوق الفنى لدى المتلقى وتتبلور أهمية البحث فى النقاط التالية :

١.تناول الرموز فى الفن الإفريقى كأحد المداخل الجديدة التى من خلالها يمكن الإستفادة من الرموز الهندسية فى الفنون الإفريقية فى إبتكار لوحات تشكيلية مختلفة

٢.تتيح هذه الدراسة مداخل جديدة لتطوير التذوق الفنى والإرتقاء به إلى الأفضل.

حدود البحث :

١.إجراء دراسة تحليلية للرمز فى الفن الإفريقى ومعرفة أثر الدلالات الرمزية والتعبيرية لها على اللوحات التشكيلية.

٢.دراسة تحليلية لبعض العناصر المختارة من الرموز الهندسية الإفريقية ومعرفة أثر السمات الفنية .

منهج البحث :

يتبع الباحث المنهج التاريخى والوصفى فى تحقيق الآتى :

- إستخراج وتحديد المعالم التاريخية والدلالات الجمالية للرموز فى تتبع تاريخ الفن الإفريقي والإستفادة منها فى تحليل ووصف الرموز الهندسية الإفريقية.

- وضع أسس لتتبع ورصد المسار التاريخى للرموز الهندسية الإفريقية.

مصطلحات البحث :

الرمزية :

الرمزية هى بحث فى الواقع عن منافذ الجمال الخفية والإبتكار الفكرى الوجودى فى تفاصيل الأحاسيس التى تنبع من الذاكره والخيال والأحلام لتخلق بديل الواقع.(١ــ٢٠)

التعبيرية :

التعبير كإسلوب يعمل على تحريف أشكال الطبيعة لتجاوز الواقع وتحريره من الأطر التى يظهر من خلالها. (٢ــ ٥)

الفن الإفريقى :

مصطلح يقصد به فى هذا البحث " فنون الإنسان الذى عاش فى قارة إفريقيا وهو نتاج تفاعل وتأثر ذلك الإنسان بالبيئة والظروف المحيطة به . (٣ــ ١٩)

الدراسات المرتبطة :

١.دراسة فاطمة محمد مجدى محمد حسين جعفر(رموز الفن الإفريقى كمصدر لإثراء الجدارية الخزفية) ، كلية التربية النوعية ، جامعة أسيوط (٢٠١٥)

تناولت الدراسة الخزف الإفريقى وطقوس صناعة الخزف من خلال دراسة الرموز الإفريقية، وهذه الدراسة مرتبطة بالبحث الحالى فى تناول عناصر الفن الإفريقى وتعريف الرموز وأنواعها.

٢. دراسة رانيا أحمد رضا موسى (الفكر التصميمى فى رموز الفن الإفريقى كمصدر لإتجاهات تجريدية فى التصميم الزخرفى المعاصر) ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان (٢٠١٢)

تناولت الدراسة تصنيف وتوصيف الرموز الإفريقية والكشف عن العلاقة بين الصياغة والرمز فى الفنون الإفريقية وإستثمارها فى التصميمات الزخرفية وإبراز القيم التصميمية فى الرموز الإفريقية .

٣. دراسة مى حجازى حامد على التونى (القيم التشكيلية والتعبيرية لزخارف الفنون الإفريقية جنوب الصحراء كمدخل لإثراء مجال الأشغال الفنية) ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان (٢٠١٢)

تناولت الدراسة دراسة نماذج مختارة من الأشكال الرمزية والزخرفية لبلاد جنوب الصحراء الكبرى ووصف وتحليل نماذج من الرموز الزخرفية الإفريقية.

٤. دراسة خديجة هاشم عبدد المنعم أحمد (القيم الجمالية للرموز والزخارف الإفريقية فى التصميم المعاصر)، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية ، جامعة السودان

هدفت الدراسة إلى زيادة فهم وتقدير الفن الإفريقى فى المجتمعات الإنسانية كظاهرة لها فلسفتها ودلالاتها وإبراز القيم الجمالية والنفعية للرموز الزخرفية الإفريقية ومواكبتها لمتطلبات العصر فى جماليات التصميم المعاصر وتأثيرها على كثير من أعمال الفنانيين فى كافة مجالات التصميم.

النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج :

١. أسفرت النتائج عن إمكانية ظهور تصميمات مبتكرة لرموز الفن الإفريقى حيث إستخدمت الباحثة حلول تصميمية تتناسب مع تلك الرموز.

٢. تميزت التطبيقات بتعدد منابع إستلهام زخارف مستحدثة فإرتبطت بأكثر من نوع للرموز فى مجموعة متنوعة الرموز الهندسية الإفريقية وتوظيف خامات جديدة فى العمل التصميمى.

٣. إحتوت التطبيقات على أشكال متعددة من التصميمات الزخرفية المستلهمة من الرموز الهندسية الإفريقية ، وقد كانت التصميمات تتسم بالمرونة الفنية.

ثانيا :التوصيات :

١. مواصلة البحث فى مجال التصميمات الزخرفية للرموز الإفريقية للوصول إلى مداخل مختلفة للوحات.

٢.توصى الباحثة بإستخدام بإستخدام أكثر من خامة وتقنية لإضافة رموز هندسية مستمدة من الفنون الإفريقية مما يفتح أفاق ومنطلقات للتجريب تصل بالتصميمات الفنية إلى مستوى من الجودة والدقة.

٣.الإتجاه نحو الفكر التجريبى الذى يؤدى إلى إستحداث معالجات وتقنيات جديدة فى مجال التصميم.

٤.توصى الباحثة بإهتمام كليات الفنون بإدراج مقررات دراسية خاصة بالرموز الهندسية الإفريقية.

٥.الإهتمام بدور الرموز الفريقية ومدى تأثيرها على ثقافة المجتمع ومدى تأثره بها فى شتى المجالات العلمية والعملية .

٦.مزيد من الدراسات والأبحاث فى محاولة للكشف عن هوية الرموز الإفريقية ومدى فاعليتها عبر العصور.

٧.أنه يمكن الربط بين الرموز الإفريقية واللوحة الزخرفية وتفعيل دورها فى المجالات الفنية المتعددة.

٨.يوصى البحث إلى مزيد من الدراسات والأبحاث فى محاولة للكشف عن أفاق وصياغات جديدة لتفعيل دور الرموز الإفريقية لعمل لوحة زخرفية.

المراجع :

أولا : الكتب العربية :

١. إبراهيم الحيدرى ١٩٨٤: أنثولوجية الفنون التقليدية (دراسة سوسيولوجية لفنون وصناعات وفلكلور المجتمعات التقليدية ، الطبعة الأولى ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا.
٢. أحمد عبد الغنى : الأقنعة ، مكتبة الهيئة الصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
٣. جلبير دوران: الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١.
٤. صبرى محمد عبد الغنى : سمات الفن الإفريقى فى تصوير بيكاسو ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة.
٥. عز الدين إسماعيل ١٩٧٤: الفن والإنسان ، مكتبة غريب القاهرة ـ
٦. محسن محمد عطية ١٩٩٣ : الفن وعالم الرمز ، دار المعارف ، مصر
٧. مرجريت ترويل ١٩٨٣: أصول التصميم فى الفن الإفريقى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة
٨. نعمت إسماعيل علام : فنون الغرب فى العصور الحديثة ، دار المعارف ، مصر.
٩. هارتمان ٢٠٠٤ : الحبشة والمناطق الساحلية الأخرى من إفريقيا ، مراجعة وتقديم أحمد عبد الرحمن السقاف ، المجمع الثقافى أبوظبى ، الإمارات العربية المتحدة .

ثانيا : الرسائل العلمية :

١٠. علاء الدين سليمان١٩٨٥ : النحت الزنجى ومدى تأثيره على النحت المعاصر ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعه حلوان.

ثالثا : الكتب المترجمة :

١١. ربيكا جويل ، ترجمة جبور سمعان : الزخارف والرسوم الإفريقية ، منشورات قسم الصحافة فى المتحف البريطانى ، الطبعة الأولى ١٩٩٨، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع.

رابعا : المقالات :

١٢. حمد أبو زيد ١٩٧٠: الرمز والإسطورة والبناء الإجتماعى ، مقال منشور ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد ١٦ ، ١٩٨٥.
١٣. إبراهيم داوود ٢٠١٢: الفن الإفريقى أقدم الفنون التشكيلية عبر التاريخ ، مقالة فى مجلة الجماهير نبض حلب العدد ١٣٦٣٥
١٤. ممدوح قشلان ٢٠١٢: الفن الإفريقى ، مقالة فى مجلة الباحثون العدد ٥٧ آزار ٢٠١٢.

خامسا : الكتب الأجنبية :

15. Angela Fisher:Africa adormed the Harvill_op,cit
16. Erich Herold:African art _op,cit
17. France Borel:The splendor of ethnicjewely_op,cit
18. Laura Meyer: Objects Africans _op,cit
19. Peter Steoan: World art Africa_op,cit

20. Rebecca Jewell: African designs _op,cit
21. Tom Phillips: Africa_the art of continent _op ,cit

سادسا : مواقع الإنترنت :

22. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%85%D8%B2%D9%8A%D8%A9